وأزلهما من الزلة وهي الخطيئة أي استزلهما وأوقعهما فيها وقرأ حمزة فأزلهما بإثبات الألف من الإزالة وهي التحتية : أي نحاهما - وقرأ الباقون بحذف الألف قال ابن كيسان : هو من الزوال : أي صرفهما عما كان عليه من الطاعة إلى المعصية قال القرطبي : وعلى هذا تكون القراءتان بمعنى إلا أن قراءة الجماعة أمكن في المعنى يقال منه : أزللته فزل و 36 - { عنها } متعلق بقوله : أزلهما على تضمينه معنى أصدر : أي أصدر الشيطان زلتهما عنها أي بسببها يعني الشجرة وقيل : الضمير للجنة وعلى هذا فالفعل مضمن معنى أبعدهما : أي أبعدهما عن الجنة وقوله : { فأخرجهما } تأكيد لمضمون الجملة الأولى : أي أزلهما إن كان معناه زال عن المكان وإن لم يكن معناه كذلك فهو تأسيس لأن الإخراج فيه زيادة على مجرد الصرف والإبعاد ونحوهما لأن الصرف عن الشجرة والإبعاد عنها قد يكون مع البقاء في الجنة بخلاف الإخراج لهما عما كانا فيه من النعيم والكرامة أو من الجنة - وإنما نسب ذلك إلى الشيطان لأنه الذي تولى إغواء آدم حتى أكل من الشجرة وقد اختلف أهل العلم في الكيفية التي فعلها الشيطان في إزلالهما فقيل : إنه كان ذلك بمشافهة منه لهما وإليه ذهب الجمهور واستدلوا على ذلك .

بقوله تعالى { وقاسمهما إني لكما لمن الناصحين } والمقاسمة ظاهرها المشافهة : وقيل : لم يصدر منه إلا مجرد الوسوسة وقيل غير ذلك مما سيأتي في المروى عن السلف وقوله : { اهبطوا } خطاب لآدم وحواء وخوطبا بما يخاطب به الجمع لأن الاثنين أقل الجمع عند البعض من أئمة العربية وقيل : إنه خطاب لهما ولذريتهما لأنهما لما كانا أصل هذا النوع الإنساني جعلا بمنزلته ويدل على ذلك قوله : { بعضكم لبعض عدو } فإن هذه الجملة الواقعة حالا مبينا للهيئة الثابتة للمأمورين بالهبوط تفيد ذلك والعدو خلاف الصديق وهو من عدا إذا ظلم ويقال : ذئب عدوان : أي يعدو على الناس والعدوان : الظلم الصراح وقيل إنه مأخوذ من المجاوزة يقال عداه : إذا جاوزه والمعنيان متقاربان فإن من ظلم فقد تجاوز وإنما أخبر عن قوله : { بعضكم } بقوله : { عدو } مع كونه مفردا لأن لفظ بعض وإن كان معناه محتملا للتعدد فهو مفرد فروعي جانب اللفظ وأخبر عنه بالمفرد وقد يراعي المعنى فيخبر عنه بالمتعدد وقد يجاب بأن { عدو } وإن كان مفردا فقد يقع موقع المتعدد كقوله تعالى : { وهم لكم عدو } وقوله : { يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو } قال ابن فارس : العدو اسم جامع للواحد والاثنين والثلاثة .

والمراد بالمستقر موضع الاستقرار ومنه { أصحاب الجنة يومئذ خير مستقر } فالآية محتملة

للمعنيين ومثلها قوله : { جعل لكم الأرض قرارا } والمتاع : ما يستمتع به من المأكول والمشروب والملبوس ونحوها واختلف المفسرون في قوله : { إلى حين } فقيل : إلى الموت وقيل : إلى قيام الساعة وأصل معنى الحين في اللغة : الوقت البعيد ومنه { هل أتى على الإنسان حين من الدهر } ومنه { فذرهم في غمرتهم حتى حين } أي حتى تفنى آجالهم ويطلق على السنة وقيل : على ستة أشهر ومنه { تؤتي أكلها كل حين } ويطلق على المساء والصباح ومنه { حين تمسون وحين تصبحون } وقال الفراء : الحين حينان حين لا يوقف على حده ثم ذكر الحين الآخر واختلافه بحسب اختلاف المقامات كما ذكرنا وقال ابن العربي : الحين المجهول لا يتعلق به حكم والحين المعلوم سنة ومعنى تلقي آدم للكلمات : أخذه لها وقبوله لما فيها وعمله بها وقيل : فهمه لها وفطانته لما تضمنته وأصل معنى التلقي الاستقبال : أي استقبل الكلمات الموحاة إليه ومن قرأ بنصب آدم جعل معناه استقبلته الكلمات وقيل : إن معنى تلقى تلقن ولا وجه له في العربية واختلف السلف في تعيين هذه الكلمات وسيأتي والتوبة : الرجوع يقال تاب العبد : إذا رجع إلى طاعة مولاه وعبد تواب : كثير الرجوع فمعنى تاب عليه : رجع عليه بالرحمة فقيل توبته أو وفقه للتوبة واقتصر على ذكر التوبة على آدم دون حواء مع اشتراكهما في الذنب لأن الكلام من أول القصة معه فاستمر على ذلك واستغنى بالتوبة عليه عن ذكر التوبة عليها لكونها تابعة له كما استغنى بنسبة الذنب إليه عن نسبته إليها في قوله : { وعصى آدم ربه فغوى } وأما قوله : { قلنا اهبطوا } بعد قوله : { قلنا اهبطوا } فكرره للتوكيد والتغليظ وقيل : إنه لما تعلق به حكم غير الحكم الأول كرره ولا تزاحم بين المقتضيات فقد يكون التكرير للأمرين معا وجواب الشرط في قوله : { فإما يأتينكم مني هدى } هو الشرط الثاني مع جوابه قاله سيبويه وقال الكسائي : إن جواب الشرط الأول والثاني قوله : { فلا خوف } واختلفوا في معنى الهدى المذكور فقيل : هو كتاب ا وقيل : التوفيق للهداية والخوف : هو الذعر ولا يكون إلا في المستقبل وقرأ الزهري والحسن وعيسى بن عمار وابن أبي إسحاق ويعقوب { فلا خوف } بفتح الفاء والحزن ضد السرور قال اليزيدي : حزنه لغة قريش وأحزنه لغة تميم وقد قرىء بهما وصحبة أهل النار لها بمعنى الاقتران والملازمة وقد تقدم ذكر تفسير الخلود .

وقد أخرج أبو الشيخ وابن مردويه عن أبي ذر قال : [قلت يا رسول ا أرأيت آدم نبيا كان ؟ قال : نعم كان نبيا رسولا كلمه ا قال له : - يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة] وأخرج ابن أبي شيبة والطبراني عن أبي ذر قال : [قلت يا رسول ا من أول الأنبياء ؟ قال : ادم قلت : نبي ؟ قال : نعم قلت ثم من ؟ قال : نوح وبينهما عشرة آباء] وأخرج أحمد والبخاري في تاريخه والبيهقي في الشعب نحوه من حديث أبي ذر مرفوعا وزاد [كم كان المرسلون ؟ قال : ثلثمائةوخمسة عشر جما غفيرا] وأخرج ابن أبي حاتم وابن حبان

والطبراني والحاكم وصححه والبيهقي عن أبي أمامة الباهلي [أن رجلا قال : يا رسول ا أنبي كان آدم ؟ قال : نعم قال : كم بينه وبين نوح ؟ قال : عشرة قرون قال : كم بين نوح وبين إبراهيم ؟ قال : عشرة قرون قال : يا رسول ا كم الأنبياء ؟ قال : مائة ألف وأربعة وعشرون ألفا قال : يا رسول ا كم كانت الرسل من ذلك ؟ قال : ثلثمائة وخمسة عشر جما غفيرا] وأخرج أحمد وابن المنذر والطبراني وابن مردويه من حديث أبي أمامة نحوه وصرح بأن السائل أبو ذر وأخرج عبد بن حميد والحاكم وصححه عن ابن عباس قال : ما سكن آدم الجنة إلا بين صلاة العصر إلى غروب الشمس وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر وابن مردويه والبيهقي عنه قال : [ما غابت الشمس من ذلك اليوم حتى أهبط من الجنة] وأخرج الفريابي وأحمد في الزهد وعبد بن حميد وابن المنذر عن الحسن قال : لبث آدم في الجنة ساعة من نهار تلك الساعة مائة وثلاثون سنة من أيام الدنيا وقد روي تقدير اللبث في الجنة عن سعيد بن جبير يمثل ما تقدم عن ابن عباس كما رواه أحمد في الزهد وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم والبيهقي وابن عساكر عن ابن عباس وابن مسعود وناس من الصحابة قالوا : لما سكن آدم الجنة كان يمشي فيها وحشا ليس له زوج يسكن إليها فنام نومة فاستيقظ وإذا عند رأسه امرأة قاعدة خلقها ا من ضلعه وأخرج البخاري ومسلم عن أبي هريرة قال : قال رسول ا A [استوصوا بالنساء خيرا فإن المرأة خلقت من ضلع وإن أعوج شيء من الضلع رأسه فإن ذهبت تقيمه كسرته وإن تركته تركته وفيه عوج] وروى أبو الشيخ وابن عساكر عن ابن عباس قال : إنما سميت حواء لأنها أم كل حي وأخرج ابن عدي وابن عساكر عن النخعي قال : لما خلق ا آدم وخلق له زوجه بعث إليه ملكا وأمره بالجماع ففعل فلما فرغ قالت له حواء : يا آدم هذا طيب زدنا منه وأخرج ابن جرير وابن عساكر عن ابن مسعود وناس من الصحابة قال : الرغد الهنيء وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : الرغد سعة المعيشة وأخرجا عنه في قوله : { وكلا منها رغدا حيث شئتما } قال : لا حساب عليكم وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن عساكر من طرق عن ابن عباس قال : الشجرة التي نهى ا عنها آدم السنبلة وفي لفظ : البر وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عنه قال : هي الكرم وأخرج ابن جرير عن ابن مسعود مثله وأخرج أبو الشيخ عنه قال : هي اللوز وأخرج ابن جرير عن بعض الصحابة قال : هي التينة وروى مثله أبو الشيخ عن مجاهد وابن أبي حاتم عن قتادة وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن وهب بن منبه قال : هي البر وأخرج أبو الشيخ عن أبي مالك قال : هي النخلة وأخرج أبو الشيخ عن يزيد بن عبدا بن قسيط قال : هي الأترج وأخرج أحمد في الزهد عن شعيب الجبائي قال : هي تشبه البر وتسمى الدعة وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله { فأزلهما } قال : فأغواهما وأخرج ابن أبي حاتم عن عاصم بن بهدلة قال : { فأزلهما } فنحاهما وأخرج أبو

داود في المصاحف عن الأعمش قال : قراءتنا في البقرة مكان فأزلهما فوسوس وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن مسعود وناس من الصحابة قالوا : أراد إبليس أن يدخل عليهما الجنة فمنعته الخزنة فأتى الحية وهي دابة لها أربع قوائم كأنها البعير وهي كأحسن الدواب فكلمها أن تدخله في فمها حتى به إلى آدم فأدخلته في فمها فمرت الحية على الخزنة فدخلت ولا يعلمون لما أراد ا من الأمر فكلمه من فمها فلم يبال بكلامه فخرج إليه فقال : يا آدم { هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى } وحلف لهما با { إني لكما لمن الناصحين } فأبى آدم أن يأكل منها فتقدمت حواء فأكلت ثم قالت : يا آدم كل فإني قد أكلت فلم يضرني فلما أكلا { بدت لهما سوآتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة } وقد أخرج قصة الحية ودخول إبليس معها عبد الرزاق وابن جرير عن ابن عباس وأخرج ابن سعد وأحمد في الزهد وعبد بن حميد وابن المنذر والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي عن أبي بن كعب عن النبي A قال : [إن آدم كان رجلا طوالا كأنه نخلة سحوق طوله ستون ذراعا كثير شعر الرأس فلما ركب الخطيئة بدت له عورته] الحديث وأخرج ابن منيع وابن المنذر وأبو الشيخ والحاكم وصححه والبيهقي في الشعب عن ابن عباس قال : قال ا لآدم : ما حملك على أن أكلت من الشجرة التي نهيتك عنها ؟ قال : يا رب زينته لي حواء قال : فإني عاقبتها بأن لا تحمل إلا كرها ولا تضع إلا كرها وأدميتها في كل شهر مرتين وأخرج البخاري والحاكم عن أبي هريرة عن النبي A قال : [لولا بنو إسرائيل لم يخنزاللحم ولولا حواء لم تخن أنثى زوجها] وقد ثبتت أحاديث كثيرة عن جماعة من الصحابة في الصحيحين وغيرهما في محاجة آدم وموسى وحج آدم موسى بقوله : أتلومني على أمر قدره ا علي قبل أن أخلق ؟